أثر الاقتباس والتضمين في شعر لسان الدين بن الخطيب

فاطمـــة أحمـــد حماد
كلية التربية للبنات-جامعة الأنبار

أ.م.د. فـرج منسي محمـــد
كلية التربية للبنات-جامعة الأنبار

استلم: ٢٠١٧/١٢/٢٤
النشـــر: ٢ / ١٢ / ٢٠١٨

الملخص:

يحاول هذا البحث أن يدرس ظاهرتي الاقتباس والتضمين في شعر لسان الدين بن الخطيب فمن يقرأ ديوان الشاعر يدرك ثراء هاتين الظاهرتين في شعره، لذلك جاء هذا البحث ليذكر أنماط مختلفة من الاقتباس والتضمين في شعره، وذلك من خلال الوقوف عند المحاور الآتية: الاقتباس من القرآن الكريم وينقسم إلى: الاقتباس النصي، الاقتباس التحويري، الاقتباس الإشاري.

التضمين وقد توزع في قصائده ما بين تضمين الأحاديث النبوية وما بين تضمين أشعار القدماء وصورهم ومعانيهم وكذلك تضمين الأمثال العربية القديمة والأمثال العامية في الأندلس.

وقد انتهى هذا البحث إلى أن علاقة ابن الخطيب بالتراث كانت علاقة وثيقة فقد تواصل معه بمختلف أشكاله وأنواعه آخذاً منه ما يمنح تجربته الشعرية الإيحاء والتأثير ومظهراً في ذلك براعته وبداهته في تعامله مع الموروث الثقافي.

Abstract :

This research attempts to study the phenomenon of citation and inclusion in the poetry of Sanadin ibn al-Khatib, who read the poet's body knows the richness of these two phenomena in his poetry. Therefore, he mentioned the different styles of quotation and inclusion in his poetry, by standing at the following axes:

. Text citation

Modulation quotation

Reference quotation

Inclusion has been distributed in his poems between the inclusion of the Prophetic traditions and the inclusion of the notice of the ancients and their images and their assistants, as well as includes the ancient Arabic proverbs and colloquial examples in Andalusia.

This research concluded that Ibn al-Khatib's relationship with heritage has a close relationship. He continued with him in all his forms and types , taking from him what gives his poetic experience and influence, showing his proficiency and his ability to deal with cultural heritage.

أولًا : الاقتباس من القران الكريم :

الاقتباس في اللغة يأتي من لفظة (قَبَسَ) والتي تعني (الشعلة من النار) (١)، وفي التهذيب: القبس شعلة من النار يقتبسها أي يأخذ النار، واقتباسها الأخذ منها، وقوله تعالى: بشهاب قبس (٢)، القبس الجذوة وهي النار التي تأخذها في طرف (٣)، وقد ذكر صاحب كتاب مقاييس اللغة قائلاً: (قَبَسَ): القاف والباء والسين أصل صحيح يدلّ على صفة من صفات النار، ثم يستعار ومن ذلك القبس: شعلة النار) (٤)، قال تعالى في قصة النبي موسى (عليه السلام): لعلي ءاتيكم منها بقبس (٥). وجاء في كتاب العين: ((القبسُ: شعلة من نار تقتبسها أي تأخذ من معظم النار وقبست النار، وأقبست رجلاً ناراً أو خيراً، وقبس العلم واقتبسه))(٦)، فالاقتباس ورد في المعاجم العربية بمعنى الشعلة من النار. أما الاقتباس في الاصطلاح: ((فهو أنْ يُضمَّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث، لا على أنَّه منه))(٧). أو((أن تدرج كلمة من القرآن الكريم، أو آية منه في الكلام تزييناً لنظامه وتفخيماً لشأنه))(٨).والاقتباس عند البلاغيين: ((ضرب من ضروب علم البديع الذي يكمل مع علمَي (المعاني) و (البيان) قواعد البلاغة وعلومها الثلاث وهو أحدها))(٩)، فهو أحد المحسنات البديعية التي يلجأ إليها الشاعر ليمنح شعره القوة والوضوح. وينقسم الاقتباس من حيث القبول والمنع إلى مقبول ومباح ومردود (١٠).

فالأول : ما كان في الخطب والمواعظ والعهود.

والثاني : ما كان في القول والرسائل والقصص.

والثالث: على ضربين: أحدهما ما نسبه الله تعالى إلى نفسه - ونعوذ بالله ممن ينسبه إلى نفسه كما قيل عن أحد بني مروان أنَّه وقع على مطالعة فيها شكاية عمّاله: (إنّ إلينا إيابهم ثم إنّ علينا حسابهم)، والآخر تضمين آية في معنى هزل ونعوذ بالله من ذلك، كقوله:

أوحى إلى عشاقه طرفهُ هيهات هيهات لما توعدون

ويعدّ القرآن الكريم مصدراً مهماً من المصادر التي يلجأ إليها الشعراء وفي مختلف عصورهم الأدبية، وذلك لما يمتاز به القرآن الكريم من التنسيق وتأليف العبارات البليغة التي يتكأ عليها الشاعر لتحسين وتزيين ألفاظه ومعانيه وصوره بألوان بديعية، هذا من جانب ومن جانب آخر هو تحريك عنصر الإثارة والتشوق عند المتلقي، إذ أنَّ المتلقي عندما يحس أنَّ الشاعر استمد ألفاظ أشعاره من القرآن الكريم يشعر بثراء ذلك الشعر وقيمته الفنية والجمالية، لأنّ القرآن الكريم معجزة في كل شيء، فلا غرابة في أنْ يمتلك الشعر الجمالية حين اقتباسه من القرآن الكريم لفظاً كان أم أسلوباً(١١). وقد وجد الثعالبي أنَّ ((الاقتباس من القرآن الكريم ظاهرة عامة في الأدب العربي))(١٢)، ولم يكن شعراء الأندلس بعيدين عن الاقتباس القرآني في شعرهم شأنهم في ذلك شأن شعراء المشرق، فقد لجأوا إليه عامة وابن الخطيب خاصة، وذلك لتقوية معانيهم وإضفاء

الصبغة الدينية لشعرهم. والمتتبع لديوان ابن الخطيب يلحظ أنَّ ظاهرة الاقتباس واضحة وجلية في شعره كما يلحظ تنوعه في الاقتباس، فهو في ديوانه يمكن تقسيمه على ثلاثة أقسام :

الأول: الاقتباس النصي. الثاني : الاقتباس التحويري. الثالث: الاقتباس الإشاري.

أولًا : الاقتباس النصي: وفيه يلتزم الشاعر بلفظ النصّ القرآني وتركيبه (١٣)، وهذا النوع من الاقتباس أقل أنواع الاقتباس شيوعاً في شعر ابن الخطيب والسبب قد يكون لبروز الاقتباس فيه بلفظ النص القرآني لفظاً وتركيباً(١٤). ويمكن تقسيم الاقتباس النصي على قسمين :

القسم الأول : اقتباس نص الآية: وهو قليل جداً في شعر ابن الخطيب.

القسم الثاني : اقتباس جزء من الآية دون الإخلال بنص الجزء المقتطع منها. ومن الاقتباس النصي قول ابن الخطيب في وصف مكناسة الزيتون(١٥):

بِالحسنِ مِنْ مَكنَاسَةِ الزَّيتُونِ قَدْ صَحَّ عَذرُ النَّاظِرِ المَفتُونِ

فَضلِ الهَواءِ وَصِحَّةِ المَاءِ الَّذي يَجرِي بِهَا وَسَلَامَةِ المَخزونِ

وَلَقَد كَفَاهَا شَاهِداً مَهْمَا ادَّعَت قَصَبَ السباقِ القَربُ من زَرْهُونِ (١٦)

وَكَأَنَّمَا هُوَ بَرْبَرِيّ وَافِدُ فِي لَوحِهِ والتينِ وَالزَّيتونِ

في هذه الأبيات يصف ابن الخطيب مكناسة الزيتون وما يكثر فيها من أنهار وعيون وثمار وأشجار ولاسيما شجرة الزيتون، ونجده في البيت الأخير يعقد شبه بين البربري وجبل زرهون، فكما أنَّ البربري يحرص على لوحة لا تفارقه، فكذلك لا يفارق التين والزيتون زرهون، ونلحظ أنَّ ابن الخطيب في عجز البيت الأخير اقتبس نص الآية القرآنية: والتين والزيتون(١٧)، إذ تمكن من خلال هذا الاقتباس أنْ يصف مكناسة الزيتون، فأضاف بهذا الاقتباس جمالية للصورة التي أراد ايصالها حول جمال طبيعة مكناسة. وفي قوله متغزلاً (١٨):

زَارتْ وَنَجمُ الدَّجَى يَشْكُو مِنَ الأَرَقِ وَالزَّهرُ سَابِحَة فِي لُجَّةِ الأفقِ

قَالتْ تَنَاسَيْتَ عَهدَ الحُبِّ قُلْتُ لَهَا لَا وَالَّذِي خَلَقَ الإِنْسَانَ مِنْ عَلَقِ

مَا كَانَ قَطَّ تَنَاسِي العَهْدِ مِنْ شِيَمِي وَلا السَّلْوَّ عَنِ الأَحْبَابِ مِنْ خُلُقِي

اتكأ الشاعر في البيت الثاني على الاقتباس النصي للآية الكريمة الواردة في قوله تعالى: خلق الانسان من علق (١٩) ليقسم من خلالها لمحبوبته بأنّ النسيان والسلو عنها ليس من شيمه، فهو على الودّ والوفاء والعهد باقٍ، وهذه من شيم العاشق الصادق، وهي الشيم التي تغنّى بها من قبل الشعراء العذريون ورددها ابن الخطيب في شعره، فابن الخطيب التجأ إلى هذا الاقتباس ليعمّق ويقوي دلالته، وجمال تعبيره ومن اجل أنْ يمنح شعره قوة ووضوحاً، ويثير عواطف المتلقين من خلال هذا الاقتباس. ومن اقتباسه لجزء من آية قرآنية قوله مادحاً أبا الحجاج (٢٠):

وَمَا العُمرُ إلّا زينةٌ مُسْتَعَارة تُردّ ولكِنّ الثنَاءَ هُوَ العمُر

وإن زحَفُوا مِنْ دُونِ رَايَةِ يُوسُفٍ تَقُول تَعالى مَنْ لَهُ الخلْقُ وَالأَمْرُ

فابن الخطيب في عجز بيته الثاني أشار إلى جزء من الآية الكريمة : " ألا له الخلق والأمر تبارك الله رب العالمين " (٢١). إنّ ابن الخطيب أراد من خلال إشارته لهذا الجزء أنْ يبين للمتلقي أنَّ الأمر أمر الله سبحانه وتعالى، فالله عزّ وجلّ يقضي أنْ تكون الراية لممدوحه أبي الحجاج وهو يمتثل لأمر رب العالمين. ويمدح أبو الحجاج أيضاً بقوله (٢٢):

وَمَا رَاعَ ملك الروم إلّا طُلُوعُها سَوَابِحَ تُزْجِيهَا رياحٌ مِنَ الرَّكضِ

وَنَادَى لِسَانُ الفَتح فِي عَرَصَاتِهِمْ كَذَلِكَ مَكّنَّا لِيُوسُف فِي الأَرْضِ

إنّ الشاعر اقتبس في عجز بيته الثاني جزء من الآية الكريمة في قوله تعالى: ﴿ وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢٣)، وهذا الاقتباس جاء نتيجة النصر الذي حققه أبا الحجاج على أعدائه النصارى، فسبب هذا الاقتباس هو محاولة ايصال فكرة التمكين لممدوحه، فكما مكّن الله عزّ وجلّ الأرض لنبيه يوسف (عليه السلام) مكّن لممدوحه هذا الانتصار، وربما جاء هذا الاقتباس لتشابه اسم المخاطب (يوسف بن الحجاج) مع اسم النبي يوسف (عليه السلام). ويمضي ابن الخطيب في اقتباسه لجزء من الآية الكريمة، ومن ذلك قوله منشداً أبا سالم المريني (٢٤):

دَعَتْكَ قُلوبُ المُؤمنينَ وَأخْلَصَتْ وَقَدْ طَابَ مِنْهَا السِّر للهِ وَالجَهْرُ

وَمُدت إلى اللهِ الأَكُفَّ ضَرَاعَةً فَقَالَ لَهُنَّ اللهُ قَدْ قُضيَ الأَمْرُ

في عجز البيت الثاني يقتبس شاعرنا جزء من المثل القرآني الوارد في قوله تعالى: "قضي الامر الذى فيه تستفتيان"(٢٥)، فوظفه ليوحي للمتلقي بأنّ الله سبحانه وتعالى يقضي بما أراد الأمور كلها، فجعل دعاء أهل الأندلس تسخير من الله سبحانه وتعالى ليوقع أمره وهو استجابة دعائهم وجعل أبا سالم سلطاناً عليهم يحميهم من ظلم الأعداء الذي أحاط بهم. وفي قوله مخاطباً بعض الأدباء مستزيدًا من أدبه (٢٦):

شَوقُ نَفْسِي إلى كَلامِكَ يُحكي نَارهُ للجحيم ذات الوقُودِ

فَإذا قِيلَ هَلْ تَمالأتِ قَالَت فِي جَوابِ السُّؤال هَل مِنْ مَزِيدِ

فشوق نفسه لكلام ذلك الأديب يشبه نار جهنم، فهو كلما سمع كلامه لا يملّ ولا يكلّ، بل يسعى إلى سماع المزيد، كنار جهنم كلما امتلأت تقول هل من مزيد؟ والشاعر هنا اقتبس جزء من قوله تعالى: "يوم نقول لجهنم هل امتلأت وتقول هل من مزيد" (٢٧). فنلحظ بهذا الاقتباس حضور ثقافة ابن الخطيب الدينية وقدرته على الحقام النص القرآني في صلب شعره من دون أنْ يحوّر أو يغير كثيراً في تركيب الآيات المستوحاة. ويستمر ابن الخطيب في اقتباسه من آيات القرآن الكريم والنسج على منوالها لما لها من قوة في إثراء العمل الأدبي لدى المتلقي الذي يشعر بذلك الثراء عندما يحس أنَّ الشاعر استمد ألفاظه ومعانيه الشعرية من القرآن الكريم، لذا نجده في قوله مستشفعاً ابن مرزوق الخطيب يستخدم الاقتباس القرآني (٢٨):

لوْ أنَّني بابنِ مَرزوق عَقدتُ يَدي وَكَانَ مُحتكِماً فِي خَيرة الدَّولِ

لَكَانَ كَربي قَد أفضى إلى فَرجي وَكَانَ حُزني قَد أوفَى عَلى جَذلِ

وَلست أيأسُ من وعدٍ وعدت به وإنّما خلق الإنسان من عجلِ

أراد ابن الخطيب أنْ يستعجل ابن مرزوق في اغاثته له فوجد في اقتباس الآية القرآنية: خلق الانسان من عجل سأوريكم آياتي فلا تستعجلون (٢٩)، أي من تعجيل الأمور (٣٠)، فوجد في هذا الجزء المقتبس داعماً

للفكرة التي أراد ابن الخطيب إيصالها لممدوحه، فوظفها بلفظها ومعناها ليقول لابن مرزوق بأنّه لا ييأس من وعد يوعده إياه، فهو جدير بتحقيق ذلك؛ لأنّه من خيرة حكام الدول ولا يخيب من يستشفعه، ولكن يأمل بأن يعجل في إغاثته، مذكراً ممدوحه بأنّ الإنسان خلق عجولاً.

ويقول ابن الخطيب في قصيدته النبوية (٣١):

كَدحت إلى رَبّ الجَمَالِ مُلاقِياً فيا أيّها الإنسانُ إنّك كادحُ

هَنيئاً لكُم يا زائري تُربة الهُدَى بُلوغَ المُنى والسعيُ في اللهِ نَاجحُ

نلحظ في صدر البيت الأول ما يفيد الاقتباس من القرآن الكريم في صورة تركيب، ثم الاستدلال به كاملاً، إذ جاء بـ (فيا أيها الإنسان إنّك كادحُ)، وذلك أنّه تمثل بقوله تعالى: يأيها الانسان انك كادح الى ربك كدحاً فملقيه (٣٢)، فلم يجد أنسب وأفضل من هذا الجزء المقتبس ليصف لنا من خلاله المعاناة والمصاعب التي واجهها نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) في بداية الدعوة الإسلامية. وإنّ اقتباس جزءاً من الآية عند الشاعر ابن الخطيب نلمحه في ثنايا غزله على شاكلة قوله في مقدمته الغزلية التي افتتحها لمديح النبي محمد (صلى الله عليه وسلم)، إذ يقول (٣٣):

مَا عَلَى القَلبِ بَعدكُم مِن جُناحٍ أنْ يُرى طَائراً بِغير جَناح

وَعَلَى الشوقِ أنْ يشُبّ إذا هَبـ ـبَ بأنفاسكُم نسيمُ الصباح

أترون السلو خامر قلبي بعدكم لا وفالق الإصباح

صوّر ابن الخطيب مشاعره التي تفيض بعواطف الحب والشوق لرؤية المحبوبة، وفي هذه الأبيات نلحظ مزج مشاعره بعواطفه الدينية، فنجده في البيت الأخير يتساءل هل النسيان والسلو أصاب قلبه بعد فراق محبوبته؟ فيأتي جوابه بـ(لا) مصحوباً بجزء من آية قرآنية مستوحى من قوله تعالى: فالق الاصباح وجعل اليل سكناً (٣٤).

فاقتبس ابن الخطيب هذه الآية ليخدم بها تجربته الخاصة. ويقتبس الشاعر ابن الخطيب من القرآن الكريم، وهو يصور جمال محبوبته التي تأمره بسلوانها ، إذ يقول(٣٥):

يَا كوكَبَ الحُسنِ يَا معناهُ يا قَمَرَةَ يَا روضَةَ المُتناهي الريعَ يا ثَمَره

أَمَرتَني بسُلو عَنكَ مُمتنِع مَأمُورُ حُسنِك لَمَّا يقضِ مَا أمرَه

فابن الخطيب يقتبس قوله تعالى: كلا لما يقض ما أمره (٣٦)، بلفظها ومعناها، فمعنى الآية كما جاء في تفسير مجاهد: (لا يقضي أحداً أبداً كلما فرض عليه) (٣٧)، فاقتبس الشاعر هذه الآية: لتكون بمثابة جواب يرد على طلب محبوبته التي تأمره بنسيانها، فابن الخطيب عصى وخالف ما أمرته به محبوبته. وقوله متغزلاً أيضاً (٣٨):

قَلَمُ المحَاسِن خَط نُون عِذَارِهِ أَوَ مثل حلَّتِهِ يُحاكَ بِلا عَلَم

لَا تَتَّقُو عَيْنَاً تُصيبُ جَمالهُ فَاللهُ عَوّذهُ بنونٍ وَالقَلم

ففي عجز البيت الثاني الاقتباس واضح من قوله تعالى: " ن و القلم وما يسطرون " (٣٩).

ثانيا : الاقتباس التحويري:

النوع الثاني من الاقتباس، الاقتباس التحويري، وهو ليس اقتباساً إشارياً لأنّ الشاعر لا يتخذ من الإشارة أو الإيماء دليلاً عليه، إنما من ينظر إلى الشعر يشعر بالاقتباس واضحاً، ولا يعدّ اقتباساً نصياً؛ لأنّ الشاعر لا يأتي بنص الآيات القرآنية كاملة بل يأتي بها مفككة ومحورة، ولكن أقرب إلى الاقتباس النصي؛ لأنّ الشاعر قصده، وقد تعذر عليه ذلك أما لمراعاة الوزن الشعري أو للقافية والروي، لذا نجد الشاعر يورد آية قرآنية ولكنها محورة عن سياقها القرآني من حيث التقديم والتأخير من دون الإخلال بالمعنى سواء أكان الشاعر زاد بعض الحروف أم أنقصها أم أبدل كلمة مكان كلمة أخرى تحمل المعنى نفسه أو مرادفة، فضلاً عن طبيعة المخاطب سواء أكان مفرداً أم مثنى أم جمعاً (٤٠)، فكل هذه الأسباب دفعت شعراء الأندلس إلى الابتعاد عن الاقتباس النصي واللجوء إلى الاقتباس التحويري، ومنهم شاعرنا ابن الخطيب، فقد ظهر واضحاً في شعره الاقتباس التحويري. ومن الاقتباس التحويري قوله مادحاً أبا الحجاج (٤١):

وَأتاحَ أندَلسًا بحَدّ حُسَامِهِ قَسْراً فَأحْيَا الأرْضَ بَعْدَ مَمَاتِهَا

وَأفَاضَ مَاءَ العَدْلِ فِي أقْطَارِهَا فَنَما بِذَاكَ الماءِ غَضُ نَبَاتِهَا

نلحظ في عجز البيت الأول يقتبس الشاعر اقتباساً تحويرياً للآية الكريمة من قوله تعالى: والله أنزل من السماء ماء فأحيا به الأرض بعد موتها (٤٢). وعند قراءتنا للبيت نلحظ أنَّه أقرب إلى النصي غير أنَّ ابن الخطيب حذف (به) وحول صيغة (موتها) إلى مماتها لاستقامة بيته الشعري. وقوله (٤٣):

وَأَقَام الحقَّ وَجَاءَ بِهِ فَإِذَا بِالبَاطِلِ قَد زَهقَا

يُجرِي فِي حُكمِ رَاحتِهِ أحكَامَ سَعَادَاتٍ وَشَقَا

ففي البيت الأول الاقتباس واضح من قوله تعالى: وقل جاء الحق وزهق الباطل ان الاطل كان زهوقا(٤٤)، وهنا قام الشاعر بتحوير الصيغ وأضاف ألفاظ من عنده ولعله قصد بهذا التحوير أنْ يثبت قدرته الشعرية في تطويع الألفاظ وإعادة تشكيلها بشكل يتلاءم وما يريد البوح به. ويقتبس ابن الخطيب اقتباساً تحويرياً في معرض مدحه لنسب آل نصر ، قائلاً (٤٥):

أبني الأنْصَار لكُم شَرَفٌ حُكُم القُرآن بِهِ نَطقَا

آووا نَصُروا أوذُوا صبروُا كَانوا لِرسُولِ اللهِ وِقَا

إذ اقتبس في صدر بيته الثاني قوله تعالى: والذين اووا و نصروا (٤٦)، وهو قريب إلى النصي سوى أنَّ شاعرنا حذف (الواو العاطفة) لاستقامة الوزن لا أكثر. ويستمر ابن الخطيب في اقتباس الآيات القرآنية، ولكن نجده يغيّر ويحوّر في الألفاظ والصيغ ويقوم بالتقديم والتأخير، على شاكلة قوله (٤٧):

أيَا راكبَ البحرِ الأجاجِ مُخاطِراً تقَدمُ بِاسمِ اللهِ مُرساكَ والمجرا

وَبلغ أماناتِ المشوقِ ولا تقُل تَرحل مختاراً لَعَلَّ لهُ عُذرا

في البيت أعلاه ، خطاباً واضحاً وجهه الشاعر ابن الخطيب للفقيه أبا الحسن النباهي(٤٨)، لذا نجده يستلهم في البيت الأول قوله تعالى: بسم الله مجراها و مرسها ان ربي لغفور رحيم (٤٩)، إلّا أنّه أبدل الفعل المضارع (اركبوا) إلى صيغة الاسم المفرد (راكب) وأبدل الضمير الغائب في (مرساها) إلى الضمير المخاطب (مرساك)، في حين حذفَ ضمير (مجراها) كما قام بتقديم المرسى على المجرى وكل ذلك عائد إلى الوزن الشعري وملائمته للمعنى، أما في عجز البيت الثاني نجده يقتبس تحويرياً قوله تعالى: فلا تصاحبني قد بلغت من

لدنى عذراً(٥٠)، مع تغيير في صياغتها ليخدم بها تجربته الشعرية الخاصة. ويستعين ابن الخطيب بالاقتباس القرآني في وصفه لقوة وبأس أسطول سلطانه الغني بالله، إذ يقول أنَّ الأسطول في قوته وسرعته كالطائر، ويحمل في داخله الفرسان الذين تميزوا بحزمهم وقوتهم الخفية، إذ يقول(٥١):

مِن كُل طائِرةٍ كأن جَنَاحَهَا وَهُوَ الشَّراعُ بِهِ الفراخُ تظللُ

جوفاءُ يحملُها وَمَن حَمَلت بِهِ مَن يَعلمُ الأنثى وَمَا تحمِلُ

فالشاعر في هذين البيتين يرسم لنا صورة جميلة عن قوتهم، وذلك عندما صور قوتهم الخفية بالجنين داخل بطن أمه، فكما أنَّ الأم لا تعرف ما تحمل في بطنها من جنس المولود إلّا عند ولادتها، فكذلك فرسان ممدوحه لا تعرف قوتهم إلّا وقت منازلتهم للعدو، وهذه الصورة (يعلم الأنثى وما تحمل) صورة محوّرة أساسها صورة قرآنية وردت في قوله تعالى: الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض الارحام (٥٢).وقد استطاع ابن الخطيب أنْ يوظف هذه الصورة ويطوعها لخدمة عمله الشعري وذلك عندما حولها من وصف ما تحمل الأنثى في بطنها إلى وصف ما يحمل أسطول ممدوحه في بطنه من فرسان. ويستأنس ابن الخطيب في اقتباسه من القرآن الكريم في معرض الغزل إذ يقول (٥٣):

أَنا كَافِرٌ وسِوَايَ فيهِ بعاذلٍ لَا يستَبِينُ الصدقُ في آياتِهِ

وَمصدُقٌ بِصحيفَةِ الخدِّ الذِي قَد أعجبَ الكُفار حُسنُ نَبَاتِهِ

نلحظ في عجز بيته الثاني اقتباساً واضحاً لقوله تعالى: كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فترنهُ مصفراً (٥٤)، ومعنى قوله تعالى الزراع، وإنّما قيل للزراع كافر، لأنّه إذا ألقى البذر في الأرض كفره أي غطاه(٥٥).

وقد اقتبس ابن الخطيب الآية القرآنية اقتباساً تحويرياً حيث أضاف من عنده لفظة (حسن) ويبدو سبب ذلك يعود إلى الوزن وملاءمة المعنى الذي يريد أنْ يبديه للمتلقين. وقوله أيضاً (٥٦):

عذَارُهُ المِسكِيُّ فِي خَدِهِ أنبَتهُ اللهُ النبات الحَسَن

فالاقتباس التحويري واضح في هذا البيت حيث اقتبس تحويرياً قول الله تعالى: فتقبلها ربها بقبولً حسن وأنبتها نباتاً حسناً (٥٧)، مع تحوير في صيغتها حيث عرّف النكرات وأضاف لفظ الجلالة من عنده، لاستقامة بيته الشعري.

ثالثا : الاقتباس الإشاري :

فالاقتباس الإشاري(٥٨) أنْ يأخذ الشاعر من القرآن ما يشير به إلى آية أو آيات منه، من غير الالتزام بلفظها وتركيبها، وهذا النوع من الاقتباس محمود ومباح، وكثير من شعراء الأندلس اعتمدوا عليه في أداء معانيهم المرادة من خلال الإشارات إلى الآيات القرآنية، ومنهم شاعرنا ابن الخطيب، فقد حفل ديوانه بالإشارات والتلميحات إلى الآيات القرآنية، إذ يقول مادحاً أبو حمو (٥٩):

وَهَشّ عَلى يمّ الشدَائِدِ بِالعَصَا وَوَافَقَ إذنَ اللهِ فَانْفَرَقَ اليَمّ

لَكَ اللهُ مِن مبنَى على مَشرقِ السنَا حَرَام عَلَى أركانِهِ الهَدّ وَالهَدمُ

فالشاعر يقتبس في صدر البيت الأول اقتباساً إشارياً قوله تعالى: "قال هي عصاي أتوكلوا عليها وأهش بها غنمي ولى فيها مأرب اخرى (٦٠)، أما في عجز البيت الأول، فيشير إلى الآية الكريمة: فأوحينا الى موسى ان اضرب بعصاك البحر فانفلق فكان كل فرق كالطود العظيم (٦١).

فابن الخطيب وظف هذين النصين القرآنيين توظيفاً إشارياً، مع إبقائه على بعض مفرداتهما لتسهيل الرجوع إليها، كما أجرى ابن الخطيب تغييراً في صياغتهما لخدمة عمله الشعري، وفي الآية: القرآنية الأولى، أبدل الفعل المضارع (أهش) بالفعل الماضي (هشّ)، و (على غنمي) بـ (يمّ الشدائد) أما الآية: القرآنية الثانية فقد قام بإبدال (البحر) بـ (اليمّ) و (انفلق) بـ (انفرق). ويقتبس ابن الخطيب اقتباساً إشارياً في معرض مدحه للغني بالله قائلاً (٦٢):

أَمنَت سُعودُك مِن حِرَابةِ قاطِعٍ فاسرح وَردّ فَهْوَ الكَلَا وَالمنهَل

قتِلَ المُقاتلُ بَعدهَا بِسلاحِهِ وَغَداً لَهَا زُحلٌ يَفرّ وَيزحَلُ

يصور ابن الخطيب شجاعة ممدوحه وبأسه، فقد استطاع أنْ يأمن على ماله وأرضه من عبث الأعداء الذين حاولوا أن يعثوا الفساد، ولكن قوة الممدوح آلت دون تحقيق مرادهم، والشاعر في هذين البيتين يستلهم قوله تعالى: انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم و ارجلهم من خاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزى في الدنيا ولهم في الاخرة عذاب عظيم (٦٣) . ويستمر ابن الخطيب في اقتباسه لآيات القرآن الكريم، ومن ذلك قوله مادحاً أبا الحجاج (٦٤):

وحَمَى الجَزيرةَ حَملاً أَعبائها بلُهامِ جَيشٍ لا يُكَثَّ عَديدُهُ

وغَدَا بأَسّبابِ العُلى مُتمسكاً فيها بحفظُ اللهِ لَيْسَ يؤودهُ

ففي عجز البيت الثاني إشارة واضحة إلى قوله تعالى: ولا يؤده حفظهما وهو العلي العظيم (٦٥).
ونجد ابن الخطيب أحياناً يشير إلى أسماء السور من القرآن الكريم، مثل قوله مادحاً أبا الحجاج (٦٦):

فَتُلحظُ من أنوارهِ سُورةُ الضُّحَى وَتُحفظُ مِن آثارهِ سُورةُ الحَمدِ

فابن الخطيب بإشارته إلى (سورة الضحى) قصد جميع آياتها، وبإشارته إلى اسم (الحمدُ) قصد جميع آيات سورة الفاتحة التي لها أهمية كبيرة في حياة المسلمين. وقوله أيضاً (٦٧):

بَارِك عَلَيهَا بِذِكْرِ اللهِ مِنْ قِصَصٍ وَاذْكُرْ بِهَا مَا أَتَى فِي سُورةِ القَصَصِ

لعل الشاعر هنا يشير إلى ما ورد في سورة القصص وهو استغاثة الرجل الذي من شيعة موسى (عليه السلام) على الرجل الذي من عدوه فرعون، وقتل موسى (عليه السلام) الرجل.
وقد يعمد الشاعر أحياناً إلى تكرار الصورة في توظيف الآيات القرآنية الكريمة، ومن ذلك قوله مهنئاً أبا الحجاج بعيد الفطر (٦٨):

وللهِ عِيد فَاتَحتكَ سُعُودُهُ تُحييكَ بِالفَتحِ القَرِيبِ وَبِالنَّصْرِ

وللهِ مِنْ صَومٍ قَضَيتَ حُقُوقَهُ وَزَودتَهُ المتلو من مُحكمِ الذِّكْرِ

وَصَلت بِهِ لَيلَ التَّمَامِ بِيومِهِ وَنَاجَيتَ مِنْهُ الرُّوحَ فِي لَيلَةِ القَدْرِ

حين نطالع هذه الأبيات نلحظ أنَّها تتضمن اقتباساً إشارياً، ففي قوله: (تحييك بالفتح القريب وبالنصر) يشير إلى الآية الكريمة الواردة في قوله تعالى: نصر من الله وفتح قريب (٦٩)، هذه الآية التي تشير إلى النصر الذي مَنَّ به الله تعالى على المسلمين يوم بدر. فابن الخطيب استوحاها واعاد صياغتها من جديد، حيث قام بحذف ألفاظ وإضافة ألفاظ من عنده، كما قام بالتقديم والتأخير، وكل ذلك يعود إلى الوزن الشعري وملائمة المعنى له. ثم بعد ذلك ينتقل الشاعر إلى التعبير عن الصفات الدينية التي يتمتع بها، فممدوحه صام رمضان وأدى ما عليه من حقوق في هذا الشهر من قراءة القرآن الكريم وأقام الليل بما فيه ليلة القدر، ونجد الشاعر في عجز بيته الثالث يشير إلى ما ورد في سورة القدر في قوله تعالى: ليلة القدر خيرا من الف شهر تنزل الملائكة والروح

فيها بأذن ربهم من كل أمرً سلام هي حتى مطلع الفجر (٧٠). وإنّ هذه الأبيات تدل على مدى ثقافة ابن الخطيب الدينية وعلى مدى امتلاء ذهنه بالآيات القرآنية. ويكرر ابن الخطيب إشارته إلى ما ورد من فضائل في سورة القدر في قوله مادحاً الغني بالله (٧١):

وَالرعبُ بَينَ يَديكَ يَردفُ جَحْفَلاً مِنهُ عَلى بُعد المَسَافَةِ جَحْفَلُ

وَالروحُ رُوحُ اللهِ يَنفذُ حُكمهُ لَكَ وَالملائكةُ الكِرَامُ تنزَلُ

ويستمر ابن الخطيب في إشاراته وتلميحاته إلى الأبيات القرآنية دون الاتيان بنصها، وذلك يعود لنظرة ابن الخطيب الدينية، فقد كانت نظرته إلى القرآن الكريم نظرة شمولية، فلم يكتفي بنص الآية، بل لجأ إلى الإشارة والتلميح على شاكلة قوله مخاطباً أبا الحجاج بعد أنْ وصل من البادية على أثر مطر كان يستسقى (٧٢):

شُكْراً لِأنعُمِكَ التي يَزدَادُ مِنْهَا مَنْ شَكَر

لما تعذر أنْ أشا هدَ ذَلكَ الوجه الأَغَر

وَجهتُها لتنُوبَ فِيهِ وَفي هَنَائِكَ بالمَطَر

ففي البيت الأول يستلهم قوله تعالى:"واذ تأذن ربكم لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم ان عذابي لشديد" (٧٣). ويكرر الشاعر توظيفه للآية الكريمة السالفة الذكر، وذلك في قوله مخاطباً الغني بالله طالباً منه أنْ يشكر الله تعالى الذي مَنَّ عليه باسترداد ملكه (٧٤):

واشْكُر صَنيعَ اللهِ فِيكَ فإنّهُ يُنْمِي ثَوابَ الشَّاكِرِينَ وَيجْزِلُ

كما ويكررها في قوله مخاطباً عبد العزيز(٧٥)، عندما مرّ على جبل عامر الهنتاني، هذا الجبل الذي استطاع ممدوحه من الاستيلاء عليه، فأنشده قائلاً (٧٦):

أ مولايَ استزِد بِالشكرِ صُنعاً فَقَدْ وَعَدَ المَزيدَ اللهُ بَعدَه

فابن الخطيب يطلب من ممدوحه أنْ يشكر الله على تمكنه من الاستيلاء على هذا الجبل، فكلما زاد شكره لله زادت أنعم الله عليه. فشاعرنا اعتمد اعتماداً على الآية الكريمة من أجل أداء المعنى المراد إيصاله للمتلقين.

ويسترسل ابن الخطيب في توظيف الآيات القرآنية توظيفاً إشارياً مع إبقائه على بعض مفرداتها لتسهيل العودة إلى النص المشار إليه، فنجده في مدحته التي نظمها في سلطانه أبي الحجاج يقول (٧٧):

وإنْ هُمُ جَنَحُوا لِلسلمِ وَاعتلقُوا مِنهَا بِمستحكِمِ الأسبَابِ وَالعُلقِ

اجنح لَهَا بِكِتَابِ اللهِ مُقْتَدِياً إذْ ذَاكَ وَاسْتَبْقِ فَلا مِنْ ظِبَاكَ بَقِي

نلحظ في هذا الشاهد ما يفيد الاقتباس الإشاري من القرآن الكريم، والمتمثل بقوله تعالى: وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم (٧٨)، والذي أدلنا على هذا النص القرآني هو إبقاء الشاعر لبعض مفرداته مثل (جنحوا للسلم، اجنح)، فأراد ابن الخطيب أنْ يبين بإشارته لهذا النص أنَّ ممدوحه يقبل الصلح والمهادنة مع الأعداء، لأنّه يتمثل لأوامر الله عزّ وجلّ الذي أمر بالصلح، فاسترجع ابن الخطيب من القرآن الكريم النص الذي يشير إلى الصلح ليمزج بينه وبين نصه الشعري من أجل إيصال فكرته للمتلقي بصورة فنية جميلة. وقوله أيضاً (٧٩):

لَو رَامَتِ الشُهب فِي أَقصَى مَركزَهَا لَم تُبقِ فِي الجَوّ بَهراماً وَلا زُحَلا

أرسلتَ مِنْهَا عَلى الأعْدَاءِ دَاهِيَة دَهياءَ مَا وَجَدت فِي دَفعِها قِبلا

حَتَّى إذَا سألتك السلمَ مَائِلَة حكّمتَ فِيهَا كِتَابَ اللهِ مُمْتَثِلاً

ومن الاقتباس الإشاري قوله (٨٠):

إذَا مَا غَرَسْتَ الخَيْرَ فِي ابنِ جِدَار (٨١) ظَفَرْتَ بِكَنْزٍ مِنْهُ تَحْتَ جِدَارِ

فَشَد عليهِ الكَفَّ ذُخر مضَنةٍ وَأسْكِنْ بِهِ الأسْرَارَ دَارَ قَرَارِ

هنا يثني على أحد ولاة الدولة المرينية (ابن جدار) ويشيد بما فيه من الحزم والقوة والعلم في أمور الدولة، فكلما تقرب منه ظفر بكنز من جراء هذه القربة، وفي عجز بيته الأول إشارة واضحة إلى قوله تعالى: واما الجدار فكان لغلامين يتيمين وكان تحته كنز لهما (٨٢). ويكرر إشارته للآية القرآنية السابقة الذكر بقوله على الطريقة الصوفية (٨٣):

وحققتُ إنيتي وَهيَ كَنز فَأخرجتُهُ إذ هدَمتُ الجِدارَا

وربما قصد ابن الخطيب هنا حبه للذات الإلهية وأنّ علاقته برب العالمين وقربه منه الكنز الذي ظفر به.

ويقتبس ابن الخطيب من القرآن الكريم وهو يصور حاله، إذ يقول(٨٤):

بَاحَت بِمَا تُخْفِي وَنَاحَتْ فِي الدُّجَى فَرأيتُ فِي الآفَاقِ دَعْوَة نُوح

هنا يصور حالته التي آلَ إليها بسبب حبّه، فعيناه أظهرت في نظراتها حبّه المكنون في قلبه، كما أنَّها بكت في ظلام الليل على حبّه الذي فقده بسبب الوشاة والحاسدين، ونلحظ أنَّ الشاعر في قوله: (دعوة نوح) يشير إلى ما ورد على لسان سيدنا نوح (عليه السلام) في قوله تعالى: وقال نوح رب لا تذر على الارض من الكافرين دياراً (٨٥)، وكأنّ ابن الخطيب هنا أراد أنْ يوصل إلينا فكرة، وهي أنَّه دعا الله تعالى أنْ لا يجعل للوشاة والحاسدين الذين تسببوا في فراق محبوبته على الأرض دياراً.

ويمضي ابن الخطيب في إشاراته لبعض الآيات القرآنية، ومن ذلك قوله متعجباً بشعره معتداً به واصفاً إيّاهُ بالسحر لجماله وقوة تأثيره (٨٦):

خَلِيلَي إنّ الشعرَ سِحر وإنّني إذَا شِئتمَا تَحْقِيقَهُ بَابلُ السحرِ

ففي قوله: (بابل السحر) يتراءى إلى أذهاننا الآية: القرآنية التي جمعت بين بابل والسحر، والتي أشار إليها القرآن الكريم في قوله تعالى: واتبعوا مائتلوا الشياطين على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما انزل على الملكين ببابل هارون و ماروت وما يعلمان من احدً حتى يقولا انما نحن فتنة فلا تكفر(٨٧).

فوظف ابن الخطيب (بابل السحر)، إذ اشتهرت بابل منذ قدم التاريخ بممارسات كثيرة من الطقوس والتعاليم السحرية، ففي تلك الفترة تقريباً – على الأظهر- أنزل الله سبحانه وتعالى الملكين هاروت وماروت بمدينة بابل لتعليم الناس السحر والمعجزة، إذ شبه ابن الخطيب شعره بالساحر، كون الساحر يستميل قلب الناظر إليه بسحره وشعوذته، وفصيح اللسان يستميل قلوب الناس إليه بحسن فصاحته ونظم كلامه، فالأنفس تكون إليه شائقة والأعين إليه وامعة، وهذا ما بينه قول الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم): ((إنّ مِنَ البَيَانِ لَسِحْرًا)) (٨٨)، و ((وَإنَّ مِنَ الشِعرِ لَحِكْمَةً)) (٨٩). ويبدو أنَّ شاعرنا كان كثير الاعتداد بشعره محاولاً أنْ يسبغ عليه صفة السحرية، وذلك لسرعة تأثيره في نفوس المتلقين، فنجده يصف شعره مرة ثانية بسحر بابل، إذ يقول (٩٠):

أ مولَاي إنْ حُدثتَ عَنْ سِحرِ بَابِلٍ فَإنّيَ بالسحرِ الحَدِيثِ لنَافِثُ

كما ويستوحي سحر بابل، عندما يصف قصيدة بعثها إليه شيخة بن الجياب، فيقول (٩١):

بكر منَ السحرِ الحَلالِ بِبَابِلٍ تُنمى إلى هَاروتَهِ إذ تُنسبُ

مَحجُوبةٌ في خِدرِ طِرسِ دُونِهَا للحسْنِ مِنْ غُرّ المعاني مَوكِبُ

فابن الخطيب أفاد من معنى الآية الكريمة في خدمة تجربته الشعرية عندما عمد على ربط فكرته مع الفكرة المستوحاة من القرآن الكريم لتكون أكثر تأثيراً في نفس المتلقي.

ثانيًا : التضمين:

هو ((أنْ يضمن الشعر شيئاً من شعر الغير مع التنبه عليه إنْ لم يكن مشهوراً عند البلغاء)) (٩٢).

ويعرفه صاحب كتاب العمدة بقوله: ((فأما التضمين فهو قصدك إلى البيت من الشعر أو القسيم فتأتي به في آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل ...)) (٩٣).

ويعد التضمين من الظواهر التي اعتمدها شاعرنا في شعره لتكوين رؤيته، وتقوية شعره، وقد اتكأ شاعرنا في تضمينه على ثلاثة مصادر رئيسة تتمثل في الحديث النبوي، والشعر، والأمثال.

أولا : تضمينه للحديث النبوي : فهو بالرغم من أنَّه لم يعتمد عليه كثيراً إلّا أنَّه أفاد من رقي ألفاظه وبلاغته، فأدخله في بناءه للبيت الشعري، ومن ذلك قوله (٩٤):

مَطلُ الغنيِّ ظُلمٌ فَفِيمَ ظَلَمْتَنِي وَلَوِيتُ دِينِيَ عَنْ وُجُودِ يَسَار

هنا يعاتب ابن الخطيب ممدوحه أبا الحجاج لتأخير عطاياه له، مضمناً الحديث النبوي الشريف: ((مَطْلُ الغَنِيّ ظُلمٌ)) (٩٥)، بتركيبته المباشرة، ليذكر ممدوحه بأنّ الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) نهى عن المماطلة، أي تأخير الغني عن قضاء ما عليه، وإنّه إنْ فعل ذلك فهو من الظالمين. ونجده في قوله (٩٦):

غَرستُ لكُم شَجَرَاتِ الهَوَى بِأَرْضٍ أَثَارَ ثَرَاهَا الجَوَى

وَسَقَيْتُهَا بِدُمُوعِ الجُفُونِ فَقَدْ أَيْنَعَ الغَرْسُ لَمَّا ارتَوَى

وَلَمَّا تَرَعْرَعَ مِنْهَا البُسوقُ وَأَجْمَعَ رَيْعَانَهَا وَاسْتَوَى

نَوَيْتُ الجَنَى قَبْلَ يَومِ النَّوَى وَكُلُّ امْرِئٍ فَلَهُ مَا نَوَى

يضمن في عجز بيته الأخير جزء من الحديث النبوي الشريف: ((إنّمَا الأعمَالُ بِالنيّاتِ وإنّمَا لِكُلّ امرِئٍ مَا نَوَى ...)) (٩٧). وقد يشير الشاعر إلى معنى الحديث النبوي كما في قوله مادحاً قوم عامر الهنتاني (٩٨):

مَآثِرُهم فِي الدِّينِ غيرَ خَفِيَّةٍ فَهُمْ كَالنُجُومِ الزَّاهِرَاتِ لِمهْتَدِي

هنا يشيد ابن الخطيب بمآثر قوم ممدوحه، مضمناً معنى الحديث النبوي الشريف: ((أَصحَابِي كَالنُجُومِ بِأَيّهِمُ اقتَدَيتُم اهتَدَيتُمُ)) (٩٩). وقد جاء تضمينه لهذا الحديث ليبين أنَّ مآثرهم واضحة كالنجوم اللائحة في السماء، إلّا أنَّ الشاعر تلاعب في اللفظ حتى وجد الاستقامة الشعرية التي تؤول إلى هذا المعنى.

ويستوحي الشاعر ابن الخطيب إشارات من الحديث النبوي في قوله (١٠٠):

نَهضُوا وَقدْ جَنَى الدَّجَى وَتَخَالَفَتْ سُبُلُ الرَّدَى فَمُسددونَ وَضُلَّل

سَلْنِي عَنِ المنبت حينَ تَقطعت أسبَابه تيْهاً وَلَا مَنْ يَسْأَلُ

قَوم سَطت بهمُ السباعُ وَفَرقة عَطِشُوا وَأينَ مِنَ الظمأ والمَنهَلُ

هنا يصف ابن الخطيب الركب وقد ساروا في الصحراء ليلاً وتعرضوا إلى المهالك، وقد قسّمهم إلى فرق، فرقة سطت عليها السباع، وفرقة أخرى أهلكت بالعطش، وفرقة تقطعت بها الأسباب وتاهت في الصحراء، وقد استند في بيته الثاني إلى معنى الحديث النبوي: ((إنّ هَذَا الدين مَتِينٌ أَوغِل فيه برفقٍ فإنّ المَنبَتَ لا أَرضاً قَطَعَ ولا ظَهراً أبقَى)) (١٠١). ومن تضمينه للحديث النبوي قوله وقد أصابه البرغوث (١٠٢):

زَحَفتْ إلَيّ رَكَائِبُ البُرغُوثِ نَمّ الظَّلامُ بِرَكْبِهَا المَحْثُوثِ

بالحَبَةِ السَّوداءِ قَابَل مَقدمي للهِ أيّ قِرىً أعدّ خبيثِ

فدعوة الشاعر بأخذ الحبة السوداء جاءت ملبّية لدعوة الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي أوصى باستخدامها لما لها من فوائد عظيمة، فالشاعر وظّف معنى الحديث النبوي الشريف: ((عَلَيكُم بالحبّة السَوداء فإنّ فيها شِفاء مِن كلّ شَيءٍ إلّا السَأم)) (١٠٣).

ثانيا : تضمين الشعر العربي القديم :

فقد ضمّن ابن الخطيب في أشعاره الكثير من الشعر القديم، وهذا يدلّ على معرفته وتشرّب ثقافته بهذا الشعر، كما ويدلّ أيضاً على تعلّقه بتراثه وإعجابه به. ولو تأملنا شعر ابن الخطيب لوجدناه يضمنه أشعار الشعراء السابقين

له في مختلف العصور الأدبية، فلو تتبعنا تضمينه لأشعار شعراء ما قبل الإسلام لوجدنا الشاعر امرئ القيس يحتلّ مكان الصدارة، حيث عمد شاعرنا إلى الاتكاء على بعض أشعاره فتتبع معانيه وألمّ بها، واتخذ منها منطلقاً لتوليد معانٍ جديدة، ولا غرابة أنْ يتأثر ابن الخطيب بشعر امرئ القيس كونه يمثل ركناً أساسياً من أركان الأدب العربي قبل الإسلام، وقد ضمّن ابن الخطيب من معلقة امرئ القيس شطراً من بيته المشهور في وصف الفرس، القائل فيه (١٠٤):

مكرٍّ مفرٍّ مُقبلٍ مدبرٍ معاً كجلمود صخرٍ حطّه السيل من علِ

فضمّن ابن الخطيب عجز هذا البيت في موضع المدح، قائلاً (١٠٥):

كَأَنَّ ابنَ حُجرٍ قد عَنَاهُ بِقَوْلِهِ كَجُلْمُودِ صَخْرٍ حَطَّهُ السَّيْلُ مِنْ عَلِ

فابن الخطيب أفاد من مدلولات القوة والاندفاع الذي وصف به امرئ القيس فرسه، ليصف بها قوة ورصانة ممدوحه. وقد يختار أبيات من غير معلقته كتوظيفه لقوله:

أنت حجٌ بعدي عليها فأصبحت نكط زبور في مصاحف رهبانِ (١٠٦)

حيث وظّف شاعرنا شطره الثاني الذي جرى مجرى الأمثال، فيقول:

لِمن دِمن يَشكُو العَفَاء رُسُومُها نَكَطَ زَبُورٍ فِي مَصَاحِف رُهبانِ (١٠٧)

وقد ضمّن الشاعر أيضاً من شعر طرفة ابن العبد شطر بيته المشهور(١٠٨):

ستُبدي لك الأيام ما كنت جاهل ويأتيك بالأخبار مِنْ لم تزوّدِ

وذلك في قوله(١٠٩):

وَتَحتمِل الرُّكبَانُ طِيبَ حَدِيثِهِ فَيَأْتِيكَ بِالأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوّدِ

ولم يقتصر ابن الخطيب في تضمينه على شعراء ما قبل الإسلام، بل وسّع القول إلى الشعراء المخضرمين، والأمويين، والعباسيين، مضمناً من شعرهم ما يراه مناسباً لفنّ القول عنده. لذا نجده يتواصل مع الشاعر المخضرم لبيد بن ربيعة، مستثمراً عجز بيته المشهور (١١٠):

وكلّ أناسٍ سوف تدخل بينهم ذو بهية تصفرّ منها الأنامل

فيوظف ابن الخطيب عجز البيت في سياق المدح (١١١):

لَئِن صَغرُوا مِنْكَ السبيع فإنّهُ لَتَصغِيرُ تَعظِيمٍ بِهِ الفخرُ حاصلُ

كَمَا فَعَلُوا في المَوت وَالخَطبُ خَطبةٌ دويهيةٌ تَصفرّ مِنهَا الأَنَاملُ

وقد جاء توظيفه لهذا الشطر وذلك لأنّه يحمل دلالة العظمة، فأراد أنْ يدلل به على عظم شأن ممدوحه.

وضمّن من شعر شعراء العصر الأموي عجز بيت نصيب بن رباح (١١٢):

فعاجوا فأثنوا بالذي أنت أهله ولو سكتوا أثنت عليك الحقائب

وذلك في قوله (١١٣):

وَثنّي بِعَلياكَ الركائبُ في السُرَى وَلَو سكتُوا أثنت عَلَيكَ الحَقائِب

كما وضمّن شاعرنا من شعر شعراء العصر العباسي، ولاسيما من شعر أبي تمام الذي كان يجنح به، فقد أعجب شاعرنا كثير في شعره، فضمّن من بائيته المشهورة في مدح المعتصم بالله، بيت بالكامل، والذي يقول فيه (١١٤):

وَخوّفوا الناس من دهياء داهية إذا بدا الكَوكَبُ العربِي ذُو الذَنبِ

فيصرح ابن الخطيب بتضمينه قائلاً (١١٥):

إذ قَالَ شَاعرُ طَي فِي قَصِيدتِهِ وَهُوَ المُقلدُ فِي عِلمٍ وَفِي أَدَبِ

وَخوّفُوا النَّاسَ مِن دَهْيَاءَ دَاهيةٍ إذَا بدى الكوكب العربي ذو الذنب

ويتبين من الامثلة السابقة أنَّ شاعرنا قد ضمّن شعره جزءً من البيت، من الشعر العربي في مختلف عصوره الأدبية، ويتبين أيضاً أنَّ الشاعر ضمّن قصائده أشعار الشعراء المشهورين، وذلك للإفادة من معانيهم وألفاظهم، لإضفاء القوة والمتانة لشعره هذا من جانب، ومن جانب آخر لنفي السرقة الشعرية عنه.

ومن ((التضمين ما يحيل الشاعر فيه إحالة، ويشير به إشارة فيأتي به كأنه نظم الأخبار أو شبه به...)) (١١٦).

ومن أمثلته في شعر ابن الخطيب قوله (١١٧):

سَقَى الإلاهُ زَمانَ الوصلِ صوبَ حَيَا جونِ (١١٨) الربابةِ (١١٩) لا نزِرِ (١٢٠) ولا ثَمِدِ

في هذا البيت يدعو ابن الخطيب لديار أحبته بنزول المطر الدائم الغير منقطع، مما شابه بالمعنى قول المثقب العبدي (١٢١).

سَقَى تِلْكَ مِنْ دَارٍ وَمنْ حَلَّ رَبْعَها ذِهابُ الغَوادِي وَبلُّها ومُديمُها

وفي قوله (١٢٢):

يَمِيناً بِرَبِّ الرَّاقِصَات إلى مِنَى وَحُرمةِ مَا بَينَ المقامِ إلَى الحِجر

فقد نظر في قوله هذا إلى قول الأعشى (١٢٣):

حَلَفْتُ بِرَبِّ الرَّاقِصَاتِ إلى مِنَى إذَا محرَمٌ جَاوَزنَهُ بَعْدَ مخرِمِ

كما ويضمّن في قوله (١٢٤):

وَاركُض إلى اللهو أَفْرَاسَ الصَّبَا مَرَحاً إذَا وَجَدتَ لخيلِ اللهوِ مَيْدَانَا

ففي قوله: (أفراس الصبا) ضمّن الشاعر الصورة الجميلة التي رسمها زهير بن أبي سلمى عند وصفه رحيل الشباب وحلول الشيب، إذ يقول (١٢٥):

صحى القلب عن سلمى وأقصر باطله وعري أفراس الصبا ورواحله

وفي قوله (١٢٦):

وَالغدرُ شَرّ سَجيةٍ مَذمُومةٍ شَهدَ الحَكِيمُ بِذاكَ وَالمتعللُ

فاسأل دِيَارَ الغادرينَ فَإنَّهَا لَجيبةُ أطلالُهَا مَن يَسأَلُ

جَرت عَليهَا الرامِساتُ ذُيولَهَا وَعَوَت بِعقوتها (١٢٧) الذئابُ العُسلُ

في هذه الأبيات يشبه الشاعر ديار الغادرين وأهلها بالأطلال الخربة، فكما أنَّ الأطلال لا تضم إلّا الوحش فكذلك ديار أهل الغدر، ولكن شاعرنا هنا لم يذكر من الوحوش الظباء أو الآرام، إنّما ذكر الذئاب العسل، وهذا عائد إلى السياق الذي أورد فيه الشاعر هذا الوصف وهو سياق الذم، وشاعرنا في البيت الأخير ضمّن معنى قول النابغة الذبياني (١٢٨):

كأنّ مجر الرامسات فوق ذيولها عليه حصير نمّقته الصوانع

وقد يشير ابن الخطيب إلى تضمينه في التقديم لقصيدته كما قال: (وقلت في أسلوب الحسن بن هاني)(١٢٩):

ودَير انحنَا فِي قَرارَاتِه العِيسَا بِحلةِ رُهبانِ إلاهُهُمُ عِيسَا

عُكوفٍ على التِمْثَالِ يَسْتَلمونَهُ وَيعنُونَ بالإنجِيلِ حفظاً وتَدْرِيسَا

زَعقنَا بِهِم بَعدَ العشِي فهينمُوا كَانَا ذَعرنّا غَابة منهُ أو خيسا فَقَال
وَقُلنا بنو سبُل جوانِح للقِرى زَعيمُ القَومِ رحباً وتأنيسا

فَقُلنا هَوَاء الشامِ غالَ نُفُوسنا فَهَل لَك في شيء يُنفسُ تنفِيسا

فَقَالَ أخمَر وَهيَ شَيءٌ مُحرم عليكم لبئس المُسلمونَ إذن بيسا

فَقُلنا دَعِ الانكَارَ إنّا عِصابَة يُطيعوُن فِيمَا تَشْتَهِي النَّفسُ ابليسا

فَقَامَ يجر المِسحَ ثُم أتى بها فَأبصرت كيواناً تَناولَ برجيسا

وَصَارفتُهُ فِيهَا لُجيناً بعسجدٍ فَنَاولنِي كأساً وناولتُهُ كِيسَا

وَللهِ مِن عَيش نعمِنا بلهوِهِ حَمدِنا بِهِ مَنّا مَقِيلاً وَتَعْريساً

في هذه القصيدة يصف ابن الخطيب طروق الحانات والأديرة ليلاً، وفي قوله في بداية قصيدته وقلت في أسلوب الحسن بن هاني يدل على أنَّه سيضمن في لغته وأسلوبه وإيقاعه الألفاظ والتراكيب المشهورة في قول أبو نواس. في قصيدته التي يصف فيها أيضاً الأديرة والحانات ليلاً، حيث يقول (١٣٠):

لَا خرب الله كرخ السوس والسوسا يوماً ولا مجلساً بالسوس مأنوسا

وحبذا خانة بالكرخ تجمعنا نطيع فيها بشرب الخمر ابليسا

راحاً مشعشعة حمراء صافية بالكرخ عتقها الدهقان فادوسا

محالف الدين قد شاب ذوائبه يدعونه الناس ربّاناً وقسيسا

حتى إذا ما صفت في دزها نزلت حمراء تذهب عنك الهم والبؤسا

نازعتها واضح الخدين معتدلاً يحكي ببهجته للناس بلقيسا

مقرطق خر سنوه في حداثته لم يُغذ والله في مرو ولا طوسا

ثالثا : تضمين الأمثال العربية القديمة : كونها وسيلة من وسائل إثراء نصه الشعري، لما تمتاز به من إيجاز لفظ، واصابة معنى، وحسن تشبيه(١٣١). ومن الأمثال التي ضمّنها الشاعر ابن الخطيب في شعره المثل القائل: (سبق السيف العذل)(١٣٢)، الذي يضرب في الأمر الذي لا يقدر على ردّه وذلك في قوله مادحاً أبا الحجاج(١٣٣):

حَتى إذَا بَرقَت للروَع بَارِقةٌ أقبلتَهَا البيض والعسَالَة الذُبلَا

وَكُلما عَذّلتكَ النَّفسُ رادِعة جَعَلتُ سَيفَكَ فِيهَا يَسْبِقُ العَذْلَا

ويستثمر الشاعر مثلاً آخر وهو: (إنّ الشقي وافد البراجم) (١٣٤).

وأصل هذا المثل لعمر بن هند، الملقب بالمحرق حيث قيل بأنّه حرق تسعة وتسعون رجلاً من بني تميم بسبب ثأر معهم وأكل المائة برجل وفد عليه من البراجم(١٣٥)، فصار يضرب مثلاً للشقي الذي يسعى بقدمه إلى هلاك نفسه، وقد ضمّنه الشاعر في قوله (١٣٦):

مَن كَعمرو مُفني البراجِم والمـ ـدنِ وَقَد ألقحَت حُروبُ الشّدادِ

مَاجِداً مُفضلاً شُجَاعاً حَليماً وَاسعَ المُنْتَدَى كَثير الرمَادِ

فابن الخطيب استوحى من هذا المثل شجاعة عمرو، مفني البراجم ليصف شجاعة وبأس ممدوحه.

وينظر ابن الخطيب إلى المثل القائل: (بلغ السيل الزبى) (١٣٧)، الذي يضرب لما جاوز الحدّ، نظرة عميقة فيوظفه توظيفاً تاماً من حيث اللفظ والمعنى، غير أنَّه أبدل (السيل) بـ (الماء)، لتناسب السياق والإيقاع الموسيقي، فالشاعر وظّف هذا المثل في معرض استنهاضه لكافة العرب في المغرب لنصرة إخوانهم في الأندلس، إذ يقول (١٣٨):

أإخوانَنَا لا تَنْسُوا الفَضلَ والعَطْفَا فَقَدْ كَاد نُورُ اللهِ بِالكُفر أنْ يُطفأ

وَإذْ بَلَغَ الماءُ الزبى فَتَدَاركُوا فَقَدْ بَسَط الدينُ الحنِيفُ لكُم كفّا

فهو يريد من توظيفه لهذا المثل أنْ يبين لذوي العرب في المغرب بأنّ الأعداء في الأندلس تجاوزوا حدّ الظلم والإساءة والغدر بهم، ومن ثم فإنّ الشاعر بالإضافة إلى توظيفه للمثل السابق يوظف ألفاظ دينية مثل نور

الله، الدين الحنيف، وذلك من أجل ملامسة عاطفة أهل المغرب لنصرة إخوانهم في الأندلس. ويستقي ابن الخطيب من الأمثال العربية القديمة المثل:(لا ناقة لي في هذا ولا جمل)(١٣٩)،وذلك في قوله متغزلاً (١٤٠):

لا نَاقةَ لي فِي صَبري وَلَا جَملُ مِن بَعدِ مَا ظعن الأحبابُ واحتملُوا

قَالُوا استقلُوا بِعينَ الفِطرِ قُلتُ لهُم مَا عرسوا بِسِوَى قَلْبِي وَلَا نَزَلُوا

يصف ابن الخطيب في هذين البيتين شدة ما معاناته من رحيل أحبته، معلناً نفاذ صبره عن تحمّل البعد عنهم، فالشاعر يضمّن المثل السابق الذي يضرب في التبري من الظلم والإساءة ويحوّره إلى التبري من الصبر والتحمل ليتلاءم مع غرضه الشعري. ويستوحي ابن الخطيب المثل الذي يحثّ على عمل الخير ألا وهو (كما تدين تُدان) (١٤١) ويضمنه في موضوع الغزل، حيث أشار إليه قائلاً (١٤٢):

أحبَابَنَا إنْ نأَت يَومَاً دِيَارُكُم عَنَّا فَمَا زلتُمُ بالقلبِ سُكّانَا

إذَا دعَتنَا إلى السلوَان بعدَكُمُ نُفُوسُنا قَامت الأشواقُ تُنهَانُا

فِي ذِمَّة اللهِ أحبَابٌ لنَا رَحلُوا دَانُوا مُحبهُم مثلَ الذي دَانَا

فابن الخطيب استغل الدلالة المعنوية لهذا المثل وهو كما تعمل تجازى وضمنه في شعره خدمة لتجربته الخاصة. ويستمر الشاعر في تضمين الأمثال العربية القديمة في أشعاره ومن ذلك المثل القائل(يُسرُّ حَسْواً في ارتقاءٍ) (١٤٣) الذي يضرب لمن أراد أنْ يمكر فيظهر أمراً ويريد غيره، فالشاعر استثمره في قوله واصفاً طاغية الروم (١٤٤):

وأظهَرَ السلمَ وَقَد أَسرَّ حَسْواً في ارتغا

فَبلغَ الرحمن سَيف النصرِ فيهِ مَا ابتغى

فأورد ابن الخطيب هذا المثل ليشير إلى مكر طاغية الروم . ويضمّن ابن الخطيب في ختام قصيدة مدحية له المثل القائل: (يكفي من القلادة ما أحاط بالعنق) (١٤٥)، حيث يقول (١٤٦):

فإن وفيتُ بمعنى المَدح فَهوَ جَنَى روضٍ بإنعامِك السّحَّ الغمامُ سُقي

وإن عَجَزتُ فعن عُذرٍ وثقتُ بِهِ مَن رَامَ عدّ الحَصَى والقطرَ لم يُطقِ

وإن وَفيتَ بِبعضِ القولِ رُبَما يَكفي مِنَ العِقدِ ما قَد حَفَّ بالعُنُقِ

فابن الخطيب استند إلى هذا المثل ليبيّن ربما في بعض الأحيان قد يكتفي بالقليل من القول الذي يفي بالمعنى دون إفراط كالقلادة، فالقلادة تكتفي بالقليل الذي يحيط بالعنق فلا تزد بطولها.

وفي قصيدة أخرى يصف ابن الخطيب ظهور الشيب ورحيل الشباب مضمناً المثل القائل: (وهل يخفى على الناس النهار) (١٤٧)، إذ يقول (١٤٨):

تَبلج بالشبيبَة صُبحُ شَيبِي فأدبر لَيلُها وَوَلَّى

وَلم أستُر بُدورُ الصَّبح جَهلاً وَهل يَخفَى الصَّباحُ إذَا تَجلّى

ويضمّن ابن الخطيب بالإضافة إلى الأمثال العربية القديمة الأمثال العامية التي دارت على ألسنة أهل الأندلس، ومنها المثل القائل: (إذا طغى الثعبان يرفع) (١٤٩) يضرب في الظلم إذا اشتدّ زالَ، وقد ضمّنه الشاعر عندما وصف شدة ظلام الليل وطوله، مصوراً الصراع بين الظلام والنور، إذ يقول (١٥٠):

ساورت أسْوَدَ مِن ظَلام دُجى مَن نابهُ فإلى الهمُومِ دَفع

أنا لَا أقولُ سطا الصباحُ بِهِ لَكن طَغَى ثُعبانُه فرفع

وكما يضمّن المثل العامي: (لا تلطم من دنا أجل) (١٥١) ، وذلك في قوله (١٥٢):

لَا تُهج بِالذكر مِن جَلَدِي نَار شَوقٍ شَقَّ مُحتملُهْ

ويَقُول الناسُ فِي مثلٍ لا تُحَرك مَن دَنا أجلُه

الخاتمة :

عني هذا البحث بدراسة (إثر الاقتباس و التضمين في شعر لسان الدين بن الخطيب) وقد أستطعنا من خلال هذه الدراسة ان نستنبط النتائج الآتية:

توطدت صلة ابن الخطيب بموروثه الديني في أرقى صورة وأنقاها، فكان أداته الفاعلة لبلورة أفكاره، اذ تعامل معه وتفاعل مع ألفاظه وصوره بكل وعي وأدراك مستلهماً اياها اشارة واقتباسا واعادة تشكيل مما أثرى تجاربه الشعرية.

كان تضمين ابن الخطيب للشعر الشعراء السابقين أثر في أغناء واثراء تجربته الشعرية والتي أضفى لألفاظها وصورها جمالاً وقوة تأثير من خلال مأستمده من ألفاظهم ومعانيهم.

ان الشاعر لم يقتصر في تضمينه على الشعر فقط فقد دأب الى الانتفاع من الأمثال العربية التي وظفها في شعره ليعبر من خلالها عن حياة مجتمعه آنذاك وليفصح عن حالته الانفعالية وتجربته الشعورية.

الهوامش

(١) لسان العرب: ج٦/١٦٧.

(٢) سورة النمل: من الآية: ٧.

(٣) لسان العرب: ج٦/١٦٧.

(٤) مقاييس اللغة: ج٥/٤٨.

(٥) سورة طه: من الآية: ١٠.

(٦) كتاب العين: ج٥/٨٦.

(٧) الايضاح في علوم اللغة (المعاني والبيان والبديع): ص٤٢٦.

(٨) نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز في علوم البلاغة وبيان إعجاز القرآن الشريف، ص١١٢.

(٩) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي: ص١٣.

(١٠) الاتقان في علوم القرآن: ج١/٣٨٧.

(١١) القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف: ص٢٩٨.

(١٢) الاقتباس من القرآن الكريم: ج١/٢٧.

(١٣) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي: ص١٣.

(١٤) ينظر: القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف: ص٢٩٤.

(١٥) الديوان: مج٢/٥٩٧. مكناسة الزيتون: مدينة في المغرب تقع في جنوب غرب فاس، تمتاز بكثرة الثمار وأكثرها الزيتون، ولذلك نسبت إليه، ينظر: الروض المعطار في خبر الأقطار: ص٥٤٤.

(١٦) زرهون: جبل بقرب فاس، فيه أمة لا يحصون، ينسب إليها أبو العباس أحمد بن الحسين الزرهوني ، فقيه مكناسة الزيتون، ويمتاز هذا الجبل بكثرة أشجاره ولاسيما الزيتون، معجم البلدان: ج٣/١٤٠.

(١٧) سورة التين: الآية: ١.

(١٨) الديوان: مج٢/٦٩٠.

(١٩) سورة العلق: الآية: ٢.

(٢٠) الديوان: مج١/٤٠٠.

(٢١) سورة الأعراف: من الآية: ٥٤.

(٢٢) الديوان: مج٢/٦٣٨.

(٢٣) سورة يوسف: الآية: ٥٦.

(٢٤) الديوان: مج١/٤١٥.

(٢٥) سورة يوسف: من الآية: ٤١.

(٢٦) الديوان: مج١/٣٣٠.

(٢٧) سورة ق: الآية: ٣٠.

(٢٨) الديوان: مج٢/٥٢٠.

(٢٩) سورة الأنبياء: الآية: ٣٧.

(٣٠) معاني القرآن للأخفش: ج٢/٣٣٦.

(٣١) الديوان: مج١/٢٢٥.

(٣٢) سورة الانشقاق: الآية: ٦.

(٣٣) الديوان: مج١/٢٥٠-٢٥١.

(٣٤) سورة الأنعام: الآية: ٩٦.

(٣٥) الديوان: مج١/٤٢٥.

(٣٦) سورة عبس: الآية: ٢٣.

(٣٧) تفسير مجاهد: ص٧٠٥.

(٣٨) الديوان: مج٢/٥٦٦.

(٣٩) سورة القلم: الآية: ١.

(٤٠) المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري: ص٣٥.
(٤١) الديوان: مج١/١٧١.
(٤٢) سورة النحل: الآية: ٦٥.
(٤٣) الديوان: مج٢/٦٨٨.
(٤٤) سورة الإسراء: الآية: ٨١.
(٤٥) الديوان: مج٢/٦٨٨.
(٤٦) سورة الأنفال: الآية: ٧٤.
(٤٧) الديوان: مج١/٤٣٤.
(٤٨) القاضي أبا الحسن علي بن عبد الله ابن الحسن النباهي، صاحب كتاب: (المرقبة العليا)، الإحاطة في أخبار غرناطة: ج١/١٨.
(٤٩) سورة هود: ٤١.
(٥٠) سورة الكهف: الآية: ٧٦.
(٥١) الديوان: مج٢/٥٠٠.
(٥٢) سورة الرعد: الآية: ٨.
(٥٣) الديوان: مج١/١٧٩.
(٥٤) سورة الحديد: الآية: ٢٠.
(٥٥) غريب القرآن: ج١/٣٩٦.
(٥٦) الديوان: مج٢/٦٠٤، وللمزيد من الاقتباس التحويري، ينظر: ديوان لسان الدين ابن الخطيب، مج١/٩٥، ١٣١، ٣٤٤، مج٢/٦٧٢.
(٥٧) سورة آل عمران: الآية: ٣٧.
(٥٨) الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي: ص١٣-١٤.
(٥٩) الديوان: مج٢/٥٤٦.
(٦٠) سورة طه: الآية: ١٨.
(٦١) سورة الشعراء: الآية: ٦٣.
(٦٢) الديوان: مج٢/٤٩٨.
(٦٣) سورة المائدة: الآية: ٣٣.
(٦٤) الديوان: مج١/٢٩١.

(٦٥) سورة البقرة: من الآية: ٢٥٥.
(٦٦) الديوان: مج١/٢٩٩.
(٦٧) الديوان: مج٢/٦٣٤.
(٦٨) الديوان: مج١/٣٧٧.
(٦٩) سورة الصف: الآية: ١٣.
(٧٠) سورة القدر: الآية: ٣-٥.
(٧١) الديوان: مج٢/٤٩٧.
(٧٢) الديوان: مج١/٤١٢.
(٧٣) سورة إبراهيم: الآية: ٧.
(٧٤) الديوان: مج٢/٥٠٥.
(٧٥) أبو فارس المريني (٧٥٠هـ-٧٧٤هـ) عبد العزيز بن علي بن عثمان المريني، أبو فارس من ملوك الدولة المرينية بالمغرب، وهو الذي ذكره ابن خلدون في أول تاريخه الكبير، وألفه برسمه، وحلى ديباجته باسمه، الأعلام: ج٤/٢٣.
(٧٦) الديوان: مج١/٣٢٦.
(٧٧) الديوان: مج٢/٦٩٢.
(٧٨) سورة الأنفال: الآية: ٦١.
(٧٩) الديوان: مج٢/٧٦٦.
(٨٠) الديوان: مج١/٤٣١.
(٨١) ابن جدار هو أبو سعيد عثمان بن جدّار، كان من ولاة الدولة المرينية، ينظر: تاريخ ابن خلدون: ج٧/٥٢٩.
(٨٢) سورة الكهف: الآية: ٨٢.
(٨٣) الديوان: مج١/٣٨٥.
(٨٤) الديوان: مج١/٢٤١.
(٨٥) سورة نوح: الآية: ٢٦.
(٨٦) الديوان: مج١/٣٧٧.
(٨٧) سورة البقرة: من الآية: ١٠٢.
(٨٨) مشكاة المصابيح: ج٣/١٣٥٠.

(٨٩) صحيح وضعيف سنن ابن ماجة: ج٨/٢٥٥.
(٩٠) الديوان: مج١/١٩٠.
(٩١) الديوان: مج١/١٠٩.
(٩٢) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة : ص ١٩.
(٩٣) العمدة في محاسن الشعر وآدابه: ج٢/٨٤.
(٩٤) الديوان: مج١/٣٦٨.
(٩٥) المسند الصحيح المختصر: ج٣/١١٩٧.
(٩٦) الديوان: مج٢/٧٦٠.
(٩٧) إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل: ج١/٥٩.
(٩٨) الديوان: مج١/٣١٣.
(٩٩) موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: ج٢/٥٦.
(١٠٠) الديوان: مج٢/٥١١.
(١٠١) ضعيف الجامع الصغير وزيادته: ج١/٢٩٣.
(١٠٢) الديوان: مج١/١٩٣.
(١٠٣) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان: ج٨/٤٤٠.
(١٠٤) ديوان امرئ القيس: ص١٩.
(١٠٥) الديوان: مج٢/٥١٥.
(١٠٦) ديوان امرئ القيس: ص٨٩.
(١٠٧) الديوان: مج٢/٦٢٣.
(١٠٨) ديوان طرفة ابن العبد: ص٢٩.
(١٠٩) الديوان: مج١/٣١٢.
(١١٠) ديوان بن لبيد بن ربيعة العامري: ص٨٥.
(١١١) الديوان: مج٢/٥١٦.
(١١٢) شعر نصيب بن رباح: ص٤٨.
(١١٣) الديوان: مج١/١٢٢.
(١١٤) ديوان أبي تمام: مج ١ ص ٥٧.
(١١٥) الديوان: مج١/١٦٧.

(١١٦) العمدة لابن رشيق، ج٢/٨٨.

(١١٧) الديوان: مج١/٢٧٥.

(١١٨) الجون: الأسود اليحمومي: ينظر: لسان العرب، ج١٣/١٠١.

(١١٩) الربابة: السحاب المتعلق الذي تراه كأنه دون السحاب قد يكون بيض أو قد يكون أسود، ينظر: لسان العرب: ج١/٤٠٢.

(١٢٠) لا تزر: أي غير قليل: ينظر: لسان العرب: ج٥/٢٠٣.

(١٢١) ديوان المثقب العبدي ، ص ٢٣٤ : .

(١٢٢) الديوان: مج١/٣٧٥.

(١٢٣) ديوان الأعشى: ص ١٢٣.

(١٢٤) الديوان: مج٢/٥٨٣.

(١٢٥) ديوان زهير بن أبي سلمى: ص٥١.

(١٢٦) الديوان: مج٢/٤٩٧.

(١٢٧) عقوتها: ساحتها: ينظر: لسان العرب.

(١٢٨) ديوان النابغة الذبياني: ص٣١ .

(١٢٩) الديوان: مج٢/٧٢٠-٧٢١.

(١٣٠) ديوان أبي نواس: ص٢٠٣.

(١٣١) ينظر كتاب: الأمثال لابن سلام: ج١/٣٤.

(١٣٢) مجمع الأمثال: ج١/٣٢٨.

(١٣٣) الديوان: مج٢/٧٦٥.

(١٣٤) مجمع الامثال: ج١/٩.

(١٣٥) ينظر: نهاية الإرب في فنون الأدب: ج٣/١٨.

(١٣٦) الديوان: مج١/٢٩٥.

(١٣٧) مجمع الأمثال: ج١/٩١، الزبى: جمع زابية: وهي حفرة تحفر للأسد إذا أرادوا صيده، وأصلها الزابية لا يعلوها الماء، فإذا بلغها السيل كان جارفاً.

(١٣٨) الديوان: مج٢/٦٧٧.

(١٣٩) مجمع الأمثال: ج٢/٢٢٠.

(١٤٠) الديوان: مج٢/٥٠٧.

(١٤١) مجمع الأمثال: ج٢/١٥٥.
(١٤٢) الديوان: مج٢/٥٨٢.
(١٤٣) مجمع الأمثال: ج٢/٤١٧.
(١٤٤) الديوان: مج٢/٦٦٧.
(١٤٥) جمع الجواهر في الملح والنوادر: ص٤٦.
(١٤٦) الديوان: مج٢/٦٩٣.
(١٤٧) فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: ج١/١٢٨.
(١٤٨) الديوان: مج٢/٧٧١.
(١٤٩) أمثال العوام في الأندلس: ص١٣.
(١٥٠) الديوان: مج٢/٦٦٣.
(١٥١) حدائق الأزهار في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر: ص٩٠.
(١٥٢) الديوان: مج٢/٥٠٩.

المصادر والمراجع

١- الاتقان في علوم القرآن: عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين السيوطي (ت: ٩١١ه)، تحقيق: أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٣١٤ه-١٩٧٤م.
٢- الإحاطة في أخبار غرناطة: لسان الدين بن الخطيب (ت: ٧٧٦ه)، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، ١٤٢٤ه.
٣- إرواء الغليل في تخريج احاديث منار السبيل: ناصر الدين الألباني،(ت: ١٤٢٠ه)، اشراف: زهير الشاويش/المكتب الإسلامي/ بيروت/ ط٢/ ١٤٠٥ه-١٩٨٥م.
٤- الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس الزركلي الدمشقي (ت: ١٣٩٦ه)، دار العلم للملايين/ط١٥/٢٠٠٢م.
٥- الاقتباس من القرآن الكريم في الشعر العربي: عبد الهادي الفكيكي/ منشورات دار النصير للنشر والتوزيع بدمشق/سورية/ط١/١٩٩٦م.
٦- الاقتباس من القرآن الكريم: لأبي منصور عبد الملك بن محمد الثعالبي (ت: ٤٢٩ه)، تحقيق: د. ابتسام مرهون الصفار/دار الوفاء لطباعة والنشر والتوزيع/المنصورة/ط١/١٤١٢ه-١٩٩٢م.

٧- أمثال العوام في الأندلس: لأبي يحيى عبيد الدين أحمد الزجالي القرطبي (ت: ٦٩٤ه)، تحقيق وشرح ومقارنة: د. محمد بن شريفة (د. ت)
٨- الإيضاح في علوم البلاغة: الخطيب القزويني جلال الدين أبو عبد الله محمد ابن قاضي القضاة سعد الدين القزويني/دار الكتب العلمية/ بيروت/ لبنان (د. ت).
٩- بغية الإيضاح لتخليص المفتاح في علوم البلاغة عبد المتعال الصعيدي (ت ١٣٩١) مكتبة الآداب ط١٧ ، ١٤٢٦ه/٢٠٠٥م.
١٠- تاريخ ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر): عبد الرحمن بن محمد ابن خلدون أبو زيد ولي الدين الحضرمي الأشبيلي (ت: ٨٠٨ه)، تحقيق: خليل شحاذة، دار الفكر، بيروت، ط٢، ١٤٠٨ه-١٩٨٨م.
١١- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه وشاذه من محفوظه: محمد بن حبان التميمي السبتي (ت: ٣٥٤ه)، دار بارزير للنشر والتوزيع/جدة/ المملكة العربية السعودية//ط١/١٤٢٤ه-٢٠٠٣م.
١٢- تفسير مجاهد: أبو الحجاج مجاهد بن جبر التابعي المكي القرشي المخزومي (ت: ١٠٤ه)، د. محمد عبد السلام أبو النيل/دار الفكر الإسلامي الحديثة/مصر/ط١/١٤١٠ه-١٩٨٩م.
١٣- جمع الجواهر في الملح والنوادر: لأبو اسحاق الحصري (ت: ٤٥٣ه)، (د. ت).
١٤- حدائق الازهار في مستحسن الأجوبة والمضحكات والحكم والأمثال والحكايات والنوادر: محمد بن أبو بكر بن عاصم الغرناطي (ت: ٨٢٩م)، (د. ت).
١٥- ديوان أبي تمام: بشرح الخطيب التبريزي: تح : محمد عبدة عزام/دار المعارف/القاهرة/ج-م-ع/ط٥ (د. ت).
١٦- ديوان أبي نواس برواية الصّولي: تحقيق: بهجت عبدالغفور الحديثي/دار الكتب الوطنية/هيئة أبو ظبي للثقافة والتراث/ط١/١٤٣١ه/ ٢٠١٠م.
١٧- ديوان الأعشى الكبير: شرح وتحقيق: د. محمد حسين ، مكتبة الآداب بالجمامي، (د. ت).
١٨- ديوان امرئ القيس: تحقيق: أبو الفضل إبراهيم (د. ط)، دار المعارف/ مصر/ط٥.
١٩- ديوان زهير بن أبي سلمى: اعتنى به وشرحه: حمد وطماس، دار المعرفة/بيروت/لبنان /ط٢/-٢٠٠٥م.
٢٠- ديوان طرفة بن العبد: تحقيق: مهدي محمد ناصر الدين/دار الكتب العلمية/ط٣/١٤٢٣ه-٢٠٠٢م.

٢١- ديوان لبيد بن ربيعة العامري: اعتنى به: حمد وطّماس/دار المعرفة/ ط١ /١٤٢٥ه-٢٠٠٤م .
٢٢- ديوان لسان الدين بن الخطيب: صنعه وقدم له: د. محمد مفتاح/الدار البيضاء/دار الثقافة/ط١/١٩٨٩م.
٢٣- ديوان المثقب العبدي ، تحقيق وتعليق : حسن كامل الصيرفي معهد المخطوطات العربية ، ط١ ، ١٣٩١ه/١٩٧١م.
٢٤- ديوان النابغة الذبياني: تحقيق: أبو الفضل إبراهيم/ دار المعارف/ ط٢، (د. ت) .
٢٥- الروض المعطار في خير الأقطار: أبو عبد الله محمد بن عبد الله عبد المنعم الحميري، تحقيق: احسان عباس/مؤسسة ناصر للثقافة/بيروت/دار السراج/ط٢/١٩٨٠م.
٢٦- شعر نصيب بن رباح: جمع وتقديم: د. داود سلّوم/مطبعة الإرشاد/بغداد/ ١٩٦٧م (د. ت).
٢٧- صحيح وضعيف سنن ابن ماجة: محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، (د. ت).
٢٨- ضعيف الجامع الصغير وزيادته: أبو عبد الرحمن محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠ه)، أشرف على طبعه/زهير الشاويش/المكتب الإسلامي (د. ت).
٢٩- العمدة في محاسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني الأزدي (ت: ٤٦٣ه)، تحقيق: محمد محيي الدين/دار الجيل/ط٥/ ١٤٠١ه-١٩٨١م.
٣٠- غريب القرآن : أبو محمد عبد الله بن قتيبة الدينوري (ت : ٢٧٦ه) تحقيق : أحمد صقر دار الكتب العلمية ١٣٩٨ه /١٩٧٨م.
٣١- فصل المقال في شرح كتاب الأمثال: أبو عبيدة عبد الله بن عبد العزيز بن محمد الأندلسي (ت: ٤٨٧ه)، تحقيق: احسان عباس/مؤسسة الرسالة/ بيروت/لبنان/ط١/١٩٧١م.
٣٢- القيم الجمالية في الشعر الأندلسي عصري الخلافة والطوائف: آزاد محمد كريم الباجلاني/ط١/٢٠١٣م.
٣٣- كتاب الأمثال: أبو عبيدة القاسم بن سلام الهروي البغدادي (ت: ٢٢٤ه) تحقيق: د. عبد المجيد قطاش/دار المأمون للتراث/ط١/١٤٠٠ه-١٩٨٠م.
٣٤- كتاب العين: أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي البصري (ت: ١٧٠ه): تحقيق: مهدي المخزومي/إبراهيم السامرائي/دار ومكتبة الهلال (د. ت).
٣٥- لسان العرب: محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري (ت: ٧١١ه)، دار صادر/بيروت/ط٣، ١٤١٤ه.

٣٦- مجمع الأمثال: أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني النيسابوري (ت: ٥١٨ه)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد/دار المعرفة/ بيروت/ لبنان، (د. ت).
٣٧- المسند الصحيح المختصر: مسلم بن الحجاج أبو الحسن النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي، بيروت ، ط٣ ، إحياء التراث العربي ، بيروت ، (د. ت).
٣٨- مشكاة المصابيح ، محمد بن عبد الله العمري ، أبو عبد الله التبريزي (ت٤٧١٠هـ) تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٣٠ (د.ت).
٣٩- معاني القرآن: أبو الحسن المجاشعي بالولاء البلخي المعروف بالأخفش الأوسط (ت: ٢١٥ه)، تحقيق: هدى محمود قراعة/مطبعة الخانجي/ القاهرة/ ط١/١٤١١ه-١٩٩٠م.
٤٠- معجم البلدان: شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت الحموي (ت: ٦٢٦ه)، دار صادر/بيروت/ط٢/١٩٩٥م.
٤١- مقاييس اللغة : أحمد بن فارس بن زكريا الرازي أبو الحسن (ت:٣٩٥ه) تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر /١٣٩٩ه/١٩٧٩م.
٤٢- موسوعة الأحاديث الضعيفة والموضوعة: جمع: علي حسن الحلبي وآخرون/مكتبة المعارف/الرياض/ط١/١٩٩٩م.
٤٣- نهاية الإرب في فنون الأدب: شهاب الدين النويري (ت: ٧٣٣ه)، دار الكتب والوثائق القومية/القاهرة/ط١/١٤٢٣ه، (د. ت).
٤٤- نهاية الإيجاز في دراية الاعجاز في علوم البلاغة وبيان اعجاز القرآن الشريف: إمام المحققين فخر الدين محمد بن عمر الرازي (ت: ٦٠٦ه)، مطبعة الآداب/مصر/القاهرة/١٣١٧ه، (د. ت).
٤٥- المضامين الدينية والتراثية في الشعر الأندلسي في القرن الرابع الهجري: رسالة ماجستير/فائزة رضا شاهين/جامعة تكريت/العراق/١٤٢٥ه-٢٠٠٤م.